

المكتبة والبحث



ثانيًا: مناهج البحث



الثلاثاء والأربعاء ٢٧، ٢٨/٦/١٤٣٧ هـ

المحاضرة الثامنة

ثانياً: مناهج البحث



• المنهج التحليلي

المنهج التحليلي

- يعد هذا المنهج أنضج مناهج التأليف البلاغي وأكثرها اكتمالاً.
- يتم فيه الامتزاج بين القاعدة والتذوق الفني.
- تحدث المزاوجة بين النظرية والتطبيق فلا يطغى الجانب الذوقي التآثري على الجانب النظري، وفي الوقت ذاته لا تطغى القاعدة الجامدة على الجانب الذوقي.



المنهج التحليلي

- التحليل الفني للنص هو السبيل إلى استخلاص القاعدة وتقريرها
- ولا تُفرض القاعدة ابتداءً، ثم يبحث بعد ذلك عن النص (الشاهد) عليها، فالنص هو مصدر القاعدة ومنبع النظرية.



جذور المنهج التحليلي

- نجد جذور هذا المنهج لدى:
- الرماني في كتابه (النكت في إعجاز القرآن)
- أبو بكر الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن)
- وهما من علماء الكلام الذين يفترض أن يكونوا أكثر نزوعاً إلى الجانب النظري المنطقي.



جذور المنهج التحليلي

- ولكن نتيجة لتمرس هذين العالمين بفنون القول وأساليب البلاغة فقد صفا ذوقهما وأرهفت حاستهما الأدبية... حيث كان ذوقهما الأدبي في كتابيهما يغدو أكثر بروزاً من الجدل المنطقي



جذور المنهج التحليلي

النكت في إعجاز القرآن

للرمانى



جذور المنهج التحليلي

النكت في إعجاز القرآن

للرمانى

- ونحن نذكر بعض ما جاء في القرآن من التشبيه ، وننبه على ما فيه من البيان بحسب الإمكان. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾



جذور المنهج التحليلي

النكت في إعجاز القرآن

للرمانى

■ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾



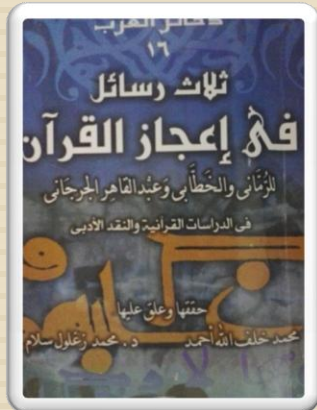
الْقِيَعَةُ : جَمْعُ قَاعٍ ، كَجَارٍ وَجِيرَةٍ . وَالْقَاعُ أَيضًا : وَاحِدُ الْقِيَعَانِ ،
كَمَا يُقَالُ : جَارٌ وَجِيرَانٌ . وَهِيَ : الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَةُ الْمُنْتَسِعَةُ الْمُنْبَسِطَةُ ،
وَفِيهِ يَكُونُ السَّرَابُ

جذور المنهج التحليلي

النكت في إعجاز القرآن

للرمانى

■ فهذا بيان قد أخرج مالا تتع عليه الحاسة إلى ما تتع عليه ، وقد اجتمعا في بطلان المتوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة ، ولو قيل يحسبه الرائي ماء ثم يظهر أنه على خلاف ما قدر لكان بليغاً ، وأبلغ منه لفظ القرآن ، لأن الظمان أشد حرصاً عليه وتعلق قلب به. ثم بعد هذه الخيبة حصل على الحساب الذي يصيره إلى عذاب الأبد في النار - نعوذ بالله من هذه الحال - وتشبيه أعمال الكفار بالسراب من حسن التشبيه ، فكيف إذا تضمن مع ذلك حسن النظم وعذوبة اللفظ وكثرة الفائدة ، وصحة الدلالة.



جذور المنهج التحليلي

النكت في إعجاز القرآن

للرمانى

■ ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ فهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه ، فقد **اجتمع** المشبه والمشبه به في الهلاك وعدم الانتفاع والعجز عن الاستدراك لما فات ، وفي ذلك الحسرة العظيمة والموعظة البليغة



جذور المنهج التحليلي

النكت في إعجاز القرآن

للرمانى

■ ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿



جذور المنهج التحليلي

النكت في إعجاز القرآن

للرمانى

■ ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها﴾ ثم قال: ﴿فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ فهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه ، وقد اجتمعا في ترك الطاعة على وجه من وجوه التدبير وفي التخصيس؛ فالكلب لا يطيعك في ترك اللهث حملت عليه أو تركته ، وكذلك الكافر لا يطيع بالإيمان على رفق ولا على عنف ، وهذا يدل على حكمة الله سبحانه وتعالى في أنه لا يمنع اللطف.



جذور المنهج التحليلي

النكت في إعجاز القرآن

للرمانى

■ وقال تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَأَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِيٍّ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾

فهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه ، وقد **اجتمعا** في الحاجة إلى نيل المنفعة ، والحسرة بما يفوت من درك الطلبة ، وفي ذلك الزجر عن الدعاء إلا لله عز وجل الذي يملك النفع والضرر ، ولا يضيع عنده مثقال الذر.

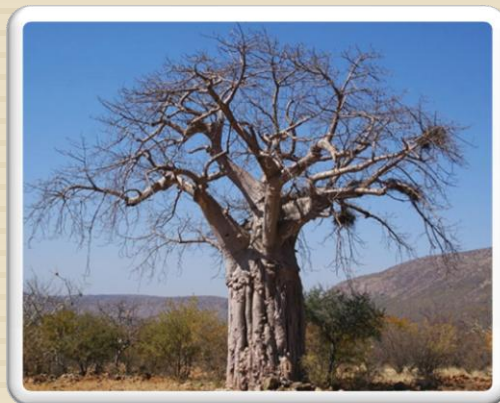


جذور المنهج التحليلي

النكت في إعجاز القرآن

للرمانى

■ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَيَّنَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَارًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْن بِالْأَمْسِ﴾

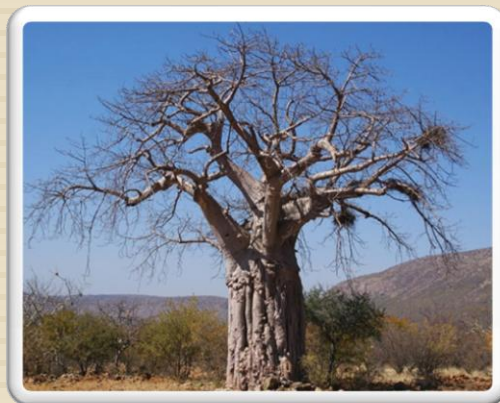
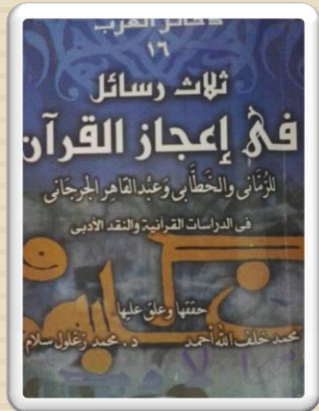


جذور المنهج التحليلي

النكت في إعجاز القرآن

للرمانى

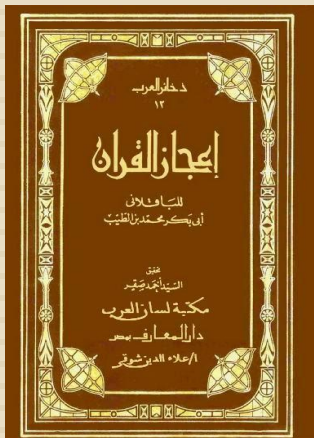
■ وهذا بيان قد أخرج ما لم تجر به العادة إلى ما قد جرت به وقد اجتمع والمشبه به في الزينة والبهجة ثم الهلاك بعده. وفي ذلك العبرة لمن اعتبر، والموعظة لمن تفكر في أن كل فان حقير وإن طالت مدته ، وصغير وإن كبر قدره



الباقلاني والمنهج التحليلي

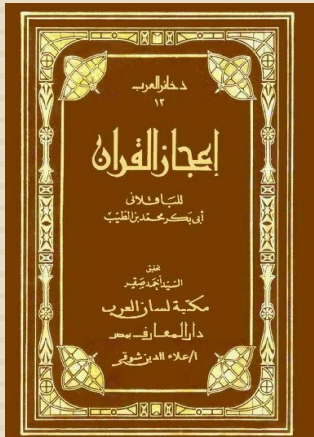
ومن البديع في الشعر قول امرئ القيس:

وقد أغتدي والطيرُ في وكناتها ❖ بمنجردٍ قيد الاوابد هيكل



الباقلاني والمنهج التحليلي

- " قيد الأوابد " عندهم من البديع ومن الاستعارة، ويروونه من الألفاظ الشريفة ، وعنى بذلك أنه إذا أرسل هذا الفرس على الصيد صار قيداً لها، وكانت بحالة المقيد من جهة سرعة إحضاره.
- واقتدى به الناس، واتبعه الشعراء، فقليل: " قيدُ النواظر " و " قيدُ الألحاظ " و " قيد الكلام " و " قيد الحديث " و " قيد الرهان " .



المنهج التحليلي وعبد القاهر الجرجاني

- بلغ هذا المنهج ذروة اكتماله ونضجه في كتابي عبد القاهر الجرجاني (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز)
- فيهما تمتزج النظرية بالتطبيق أكمل امتزاج، حيث تصبح القاعدة البلاغية أداة لإبراز جوانب الجمال الفني في النص الأدبي
- وتستخلص القاعدة البلاغية من خلال التحليل الفني البارع للنصوص.



المنهج التحليلي وعبد القاهر الجرجاني

- ابتداءً عبد القاهر بلورة ملامح نظريته هذه من خلال مناقشته لمقولتين:
- الأولى: ترى أن قيمة العمل الأدبي تكمن في ألفاظه... وبمقدار فصاحة الألفاظ المفردة وجمالها يكون الكلام فصيحاً
- الثانية: ترى أن قيمة العمل الأدبي فيما يحتويه من معانٍ وأفكار، فبمقدار هذه المعاني وشرف هذه الأفكار ترتفع قيمة العمل الأدبي.



المنهج التحليلي وعبد القاهر الجرجاني

▪ وقد استغل عبد القاهر في مناقشته لهاتين المقولتين كل خبرته العقلية الجدلية، وكل ذوقه الأدبي المرهف

▪ بدأ بمناقشة المقولة الأولى: وتوصل إلى أنه لا يمكن المفاضلة بين لفظين إلا بعد وضعهما في نظم معين.. وبمقدار ملاءمة اللفظة لبقية الألفاظ التي يتكون منها التركيب اللغوي تكسب الكلمة جمالها ولطفها.

▪ ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾



▪ البلاغة العربية د / علي عشري زايد ص ١٦١

المنهج التحليلي وعبد القاهر الجرجاني

■ حيث أبان عبد القاهر عن إعجاز الآية البلاغي، وأن مرده إلى ذلك الاتساق الغريب بين الألفاظ وإلى ذلك التلاؤم البارع بينها، أما الألفاظ في ذاتها فليس لها من المزية والروعة ما هو لها وهي في الآية الكريمة، حيث يقول:

■ (إن شككت، فتأمل: هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت، لأدت من الفصاحة ما تُؤدِّيهِ وهي في مكانها من الآية؟ قل: "إبلعي"، واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وما بعدها، وكذلك فاعتبر سائر ما يليها.)



المنهج التحليلي وعبد القاهر الجرجاني

■ "وهذا بابٌ واسعٌ، فإنك تجدُ متى شئتَ الرجلين قد استعملًا كَلِمًا بأعيانها، ثم ترى هذا قد فرَع السَّمَاكَ ، وترى ذاكَ قد لصِقَ بالحَضِيضَ"

■ هذا ما ينبغي للعاقل أن يجعله على ذكر منه أبدًا، وأن يعلم أنه ليس لنا إذا نحنُ تكلمنا في البلاغة والفصاحة مع معاني الكلم المفردة شغلٌ، ولا هي منَّا بسبيل، وإنما نَعْمَدُ إلى الأحكام التي تحدثُ بالتأليف والتركيب"



■ دلائل الإعجاز

المنهج التحليلي وعبد القاهر الجرجاني

- ثم ناقش المقولة الثانية: التي ترى أن قيمة العمل الأدبي فيما يحتويه من معانٍ وأفكار، فبمقدار هذه المعاني وشرف هذه الأفكار ترتفع قيمة العمل الأدبي.



المنهج التحليلي وعبد القاهر الجرجاني

■ آفة وشبهة في مسألة التعبير عن المعنى بلفظين أحدها فصيح، والآخر

غير فصيح

■ وذلك قولهم: "إنَّ العقلاءَ قد اتَّفَقوا على أنَّه يصحُّ أنْ يُعبَّرَ عن المعنى

الواحدِ بلفظين، ثم يكونُ أحدهما فصيحاً، والآخرُ غيرَ فصيحٍ.

وذلك، قالوا، يقتضي أن يكونَ للفظِ نصيبٌ في المزية، لأنها لو

كانت مقصورةً على المعنى، لكانَ مُحالاً أنْ يُجعلَ لأحدِ اللفظينِ

فضلٌ على الآخر، مع أنَّ المعبَّرَ عنه واحدٌ."



المنهج التحليلي وعبد القاهر الجرجاني

- تتظَرُ إلى قول الناس: "الطبع لا يتغير"، و "لست تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْرِجَ الإنسانَ عَمَّا جُبِلَ عَلَيْهِ"، فترى معنى غُفلاً عامياً معروفاً في كل جيلٍ وأمه، ثم تتظَرُ إليه في قول المتبني:
- يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ ... وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَاقِلِ
- فَتَجِدُهُ قَدْ خَرَجَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَتَرَاهُ قَدْ تَحَوَّلَ جَوْهَرَةً بَعْدَ أَنْ كَانَ خَرَزَةً، وَصَارَ أَعْجَبَ شَيْءٍ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً.





شكراً لإنصاكن